حوار حول مهام ودور المجلس
مع يومية "صوت الأحرار الثقافي"

د. محمد العربي ولد خليفة
جامعي

س1: بعد سنوات من تنصيبه، هل يمكن أن نلتمس النتائج الإيجابية التي حققها المجلس لصالح اللغة العربية؟

ج1: أستسمحكم في البداية بتوضيح طريقة عمل المجلس، فاللغة وما تحمله من أفكار وثقافة، عمليات كيفية تكون الأرقام والإحصاءات مؤشرات نسبيّة قابلة للتفسير والتأويل.

ولتقييم حصيلة نشاطات المجلس وتقدير نتائجها في الميدان، ينبغي التعرف أولا على منهجية عمله والعلاقة بين برامجه والأهداف المطلوب إنجازها بناء على مرجعيتين: **أولاهما** البند الثالث من دستور الجمهورية الذي ينص على أن العربية هي اللغة الوطنية والرسمية وهو البند الثابت في كل التعديلات الذي عرفها القانون الأساسي للبلاد منذ 1963 والمرجعية الثانية هي قانون تعميم استعمال اللغة العربية الصادر في يناير سنة 1991 أعرض عليكم المنطلقات والمنهجية في النقاط الخمس التالية:

1. العربية هي المحور الثاني في هويتنا الوطنية بعد عقيدتنا السمحاء وهي من ضمانات التجانس والوحدة الثقافية في بلادنا، وقد تقبلها الجزائريون طوعا مع الإسلام، وناضلوا من أجلها أثناء فترة الاحتلال الحالكة، بل قدسوا الحرف العربي كآلية دفاعية ضد محاولات الطمس والمسخ والإلحاق والإدماج، وإحياؤها في القلوب والأذهان ودواليب الدولة يستند **أولا** إلى مسار تاريخي يزيد على ألف عام، **وثانيا** إلى مطلب شعبي عبرت عنه المقاومة المسلحة والثقافية للجزائريين، **وثالثا** مسألة سيادة وطنية تدعو الجميع إلى الاعتزاز بها والغيرة عليها.

2. العربية هي أساسا ثقافة بتراث زاخر ساهم فيه الجزائريون، والابتعاد عنها يؤدي إلى الانفصال عن تراثنا العريق وذاكرتنا الوطنية بما فيها من محن وأمجاد وعن المحيط الجيوثقافي العربي الإسلامي وهو جزء منا ونحن جزء منه مهما كانت أوضاعه الراهنة غير المرضية.

وبهذا المعنى فإن **العربية وتراثها القديم والمعاصر هي انتماء حضاري وليس عرقا أو سلالة**، ونعرف ما أدت إليه العرقيات من صراعات وحروب منذ القديم وإلى اليوم.

3. العربية والأمازيغية شقيقتان تعايشتا في وئام لمئات السنين، بل **أن** الأمازيغ هم الذين أحبوا العربية وخدموا علومها وأبدعوا فيها شعرا ونثرا ومعارف وأُنتشار اسم "العربي" "أعراب" "أعربن" إلخ .. في تلك المناطق يثبت ذلك، فضلا عن مدلول كلمة "**أمرابض**" وما يحظى به من مكانة لا علاقة لها بالثروة والسلطة بمعناهما الحالي، فهي تعني حفظ القرآن وتعليم العربية والاستقامة والحكمة، إن دسترة الأمازيغية بمبادرة حكيمة وشجاعة من طرف

فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قد أعطت هذه اللغة وتراثها المحفوظ في الصدور والمتناقل بين الأجيال المكانة الطبيعية كإحدى مكونات الشخصية الوطنية وخصوصيتها التاريخية والراهنة بمنأى عن التسييس الذرائعي والأيديولجيات والتحريك لأغراض التدخل والضغط، ليبأس المراهنون على التفرقة الإثنية فلا يوجد في الجزائر أقليات وأغلبية لا في الماضي ولا اليوم ولا غدا.

4. إن تعميم استعمال العربية في الإدارة والمحيط يبدأ بالتحبيب فيها وترغيب كل فعاليات المجتمع في استعمالها والتغلب على العقد والأحكام المسبقة التي زرعتها الكولونيالية، وتعمل إلى اليوم على إشاعتها وتضليل الشباب والأقل شبابا وإشعارهم بالدونية وشخصيا لا أستعمل أبدا كلمات ملغومة مثل (معرّب–مفرنس Arabisant, Francisant) التي استخدمت بالأمس أثناء حقبة الاحتلال لتأكيد الاندماج الانتقائي وتؤدي إلى انقسام وتجاهل وصراع داخل المجتمع وبين شرائح من النخبة المثقفة مجتمع واحد وأفضل المقولة الذكية والصائبة للإمام عبد الحميد بن باديس "نحن أمازيغ عرّبنا الإسلام" و"شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب".

إن تجاوز هذا الواقع يمرّ بالضرورة باتقان الجزائريين للغتهم الرسمية واستخدامهم بعد ذلك ما يرغبون فيه من لغات أخرى عندما تدعو الحاجة لذلك.

5. ليس هناك لغة –أية لغة– متقدمة أو متخلفة وفقيرة لذاتها إن الذي يتقدم أو يتخلف أو يصاب بالفقر اللساني والثقافي هو أهلها أي الناطقون بها، لقد بقيت العربية لأكثر من 1000 عام لغة حية ومشتركة بين أقطار الوطن العربي وأوصلها القرآن الكريم إلى أعلى درجات الإعجاز والبيان

وأصبحت بفضل الإسلام لغة حضارة وتبنّى حروفها أقوام في أسيا وكانت لغة التعليم والتواصل بين النخبة لدى كثير من الشعوب الإفريقية ولا تخلو لغاتها (الفارسية – الأردية – التركية...) من مفردات عربية ومن المعروف أن الأمم الأوربية المعاصرة قضت قرونا تستعمل لهجات غير مكتوبة قبل أن تصل إلى لغة وطنية منفصلة عن اللاتينية وهناك تطابق، بل ترادف بين اللغة واسم البلد نفسه (فرنسا– فرنسية، إيطاليا–إيطالية، إسبانيا–إسبانية... الخ).

6. ما المطلوب من نخبنا الفكرية: إن الاعتزاز باللغة العربية والتغني بالحضارة التي حملتها إلى أرجاء العالم حتى القرن 14 م لا يعفي نخبنا الفكرية والسياسية والمبدعين في الفنون والآداب من مواجهة تحديات عصرنا فأفضل خدمة نقدمها للغتنا الجميلة هو إيصالها إلى الدفاع عن نفسها بمنتوجها الراقي الذي يفرض نفسه على الآخرين كما هو حال اللغات الحية في عالم اليوم، أما العاطفيات الاستعراضية والمزايدات الموسمية والمهرجانات الاحتفائية فلن تضيف شيئا يذكر لمكانة العربية وإشعاعها في الداخل والخارج ماذا يفيد صاروخا عابر بالستيا للقارات إذا افتقد الوقود وما جدوى مدفع عملاق إذا لم تكن له ذخيرة، الوقود والذخيرة هي العلم والتكنولوجيا والإبداع الذي يصل إلى العالمية ويفوز في منافسات العولمة وأسواقها التي سلّعت (marchandiser) الثقافة وحولتها إلى أدوات لخدمة التفوق والنفوذ.

7. إن العمل على تعميم اللغة العربية وترقية استعمالها، لا يعني تجاهل أهمية اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الانكليزية ولغات القوس

اللاتيني (إسبانيا – إيطاليا – فرنسا – البرتغال)، وكما أنه من المفيد تنويع شركائنا في ميادين التعاون الاقتصادي والتجاري فمن المهم كذلك العناية باللغة الروسية ولغات البلدان الصاعدة مثل الصين وكوريا الجنوبية دون أن ننسى أهمية لغة العملاق الياباني.

من الضروري والمستعجل أن ينطلق ذلك الاهتمام من سياسة لغوية وإستراتيجية محكمة تستهدف توظيف المعرفة والتكنولوجيا في مشروع التنمية المستدامة بواسطة النقل أو الترجمة، أي تحويل ما فيها من علم وإبداع إلى لغتنا العربية وليس الهروب إليه والقبول بالخدمة التابعة sous-traitance.

تأثير العربية على أوروبا: لقد أقبل الأوروبيون في قرونهم الوسطى على نقل ذخائر الحضارة العربية الإسلامية من مخطوطاتها بلغة الضاد، ولم يتخلوا عن لغاتهم أو عقائدهم وثقافتهم، وتتلمذوا على أعلام في منارات العلم والمعرفة في الأندلس وبجاية وبغداد وفاس وتونس والقاهرة التي انطلقت منها شعلة النهضة والأنوار الأروبية وعصر المعرفة المتواصل إلى اليوم.

إن الهروب إلى تلك اللغات سيكون في أغلب الحالات خدمة لها ويؤدي إلى انفصال النخبة أو جزء منها عن المجتمع وكأنها طائفة (caste) مغلقة ويحرم بلادنا من الوصول إلى مجتمع المعرفة محرك التنمية ومصدر المكانة والنفوذ وقد عبر فرانسيس بيكون (القرن 17) عن ذلك بمقولته الشهيرة **المعرفة قوة (knowledge is power)**

ومن البديهي أن تجاهل اللغات الأجنبية والنفور من تعلمها يعني العزلة عما يحدث في العالم وتوسيع الهوة التي تفصلنا عن موكب المقدمة، ونلاحظ هنا أن

مجرد معرفة لغة أجنبية لا يجعل الشخص مثقفا أي منتجا للأفكار ومبدعا في الفنون والآداب ولا يجعله كما يتوهم البعض عصرانيا أو حداثيا.

بعض منجزات المجلس

فيما يتعلق بمنجزات المجلس منذ تأسيسه فقد حرصنا خلال السنوات الخمس الأخيرة على تحاشي الإشهار المهرجاني والمجادلات والمزايدات اللفظية والمجلس يفضل أن يتحدث نشاطه وعمله عنه، ولكن هناك قسم من وسائل إعلامنا يبحث عن الغرائبية والإثارة واستغلال المشاعر والنوايا الطيبة لشرائح من الرأي العام في قضايا اللغة والسياسة والثقافة والاقتصاد، لا يدفعنا ذلك في أغلب الأحيان حتى لاستخدام حق الرّد والتصحيح، فنحن نحترم الرأي الآخر وحرية التعبير ولو كان دافعها تجاري وليتها تفصل بين الرأي والخبر ولا تحتكر بعض ثوابت الوطنية الجزائرية مثل ديننا الحنيف ولغتنا الجميلة.

فيما يخص نتائج عمل المجلس فإنه يقدم في نهاية كل سنة حصيلة نشاطه انطلاقا من المهام المنوطة به في مرسوم 1998، باعتباره هيئة استشاريه لدى فخامة رئيس الجمهورية، ويقدم لوسائل الإعلام حصيلة العمل الإجرائي الذي قام به من سبتمبر إلى سبتمبر من كل سنة، فإذا لم يجد فيها البعض التنديد بفلان أو بالجهة الفلانية أو ما يصلح أن يكون عنوانا على 5 أعمدة في الصفحة الأولى فإنّه من النادر أن تعرض أو تنتقد أو تقترح ما يقرب المجلس من الهدف المنشود، وعلى أي حال نحن لسنا من أنصار "كل شيء على ما يرام" (Tout va bien) أو من دعاة "لا شيء يتحرك في البلاد" (Rien ne marche)

فبين الانتصارية الدعائية والعدمية اليائسة موقف آخر يتمثّل في الجهد والاجتهاد والإتقان فيما نأتي ونذر وسؤال الذات أولا عما قدمته للجزائر في أي موقع والمجلس يعمل بمجموعة صغيرة من الإطارات بعد انتهاء عهدة أعضاء المجلس منذ 2003 – ومنهم زملاء وأصدقاء وكفاءات في مجال اختصاصها، وقد أُتجه المجلس للعمل على الجبهات التالية:

من الناحية العملية:

عقد المجلس عدة جلسات تشاور واستماع مع أعلى مستويات الإدارة المركزية وأولها وزارات السيادة– وأمناء عامين، مدراء عامين، ومركزيين، لمعرفة صعوبات تعميم استعمال اللغة العربية في التعامل داخل إدارات الدولة ومع الجمهور وذلك لحصر أهم الصعوبات التي تواجه المسؤولين والموظفين وقد استجابوا لدعوتنا واظهروا الحماس والإرادة، ومع أن الصعوبات معروفة فإن إشراك تلك القطاعات مدخل لتذليلها.

بعد تلك الجلسات التي تواصلت لعدة شهور كوّن المجلس مجموعات عمل من الخبراء والمختصين من تلك القطاعات نفسها ومن الأساتذة الجامعيين والمدارس العليا وأصدر المجلس خلال السنتين الماضيتين مجموعة من الأدلة أذكر منها:

- قاموس موسوعي للاتصال والإعلام.
- دليل المصطلحات الإدارية
- دليل تسيير الموارد البشرية
- دليل المحاسبة والمالية

- دليل المحادثة الطبية (بين الطبيب والمريض)
- دليل الوسائل العامة

وسوف يصدر قبل نهاية هذه السنة 2007 دليل المكتبية والمعلوماتية، وتتضمن هذه الأدلة كلها نماذج للوثائق النمطية المعتمدة في التعامل مع المواطن.

وقد حظيت هذه الأدلّة بأهتمام القطاعات الوطنيّة وفي كلّ المستويات وطلبتها عدّة بلدان عربيّة.

وسوف توزع خلال الأسابيع القادمة أشرطة (CD) على الإدارات المحلية والمركزية ولك أن تسأل عن جدوى هذه الأدلة إذا بقي التعامل في بعض قطاعات الإدارة بالفرنسية؟ والجواب هو أن المسؤولية مشتركة بين الإدارات والمتعاملين أنفسهم فالبعض منهم يعتقد أن التعامل أو حتى التخاطب بالعربية لا يؤدي إلى قضاء شؤونهم وقبول استماراتهم، وهو ما نلاحظه فعلا في العناوين المكتوبة على الرسائل المتبادلة داخل الوطن، فإذا حدث رفض من بعض المكاتب المعاملة بالعربية فإن القانون مع الشاكي وتطبيقه من مهام الهيئات المكلفة بتطبيق قوانين الجمهورية وليس من مهام المجلس أو الوزير المسؤول عن القطاع.

لتحسيس الجمهور والحث على أستعمال العربية في الإدارة والمحيط عقد المجلس يوما دراسيا اشترك فيه عدد كبير من فعاليات المجتمع المدني ومنظماته النشيطة في الميدان.

س 2: منذ تعيينكم على رأسه، بدأ المجلس يتجه نحو النشاط في المجال الثقافي والأدبي، هل يدخل ذلك في إطار استراتيجة مقصودة؟

ج2: يساهم المجلس في إنعاش العربية وثقافتها بناء على برنامج وقضايا في حاجة إلى توضيح وحوار أذكر منها على سبيل المثال:

– **منبر "حوار الأفكار"** نصف الشهري الذي يطرح قضايا يشترك في مناقشتها علماء اللسان وعلماء المجتمع ومفكرون أغلبهم من الجزائر وبعضهم من الأقطار العربية ومن الخارج، هدف هذا المنبر طرح الإشكاليات المتعلقة باللغة والخصوصية الثقافية والطريق إلى الحفاظ على التراث وتجديده والطريق إلى الحداثة، والقائمة طويلة.

وقد يشترك في منبر حوار الأفكار ما بين 2 و4 من الخبراء والمفكرين والساسة وأخر حوار كان مع الأستاذ عبد الحميد مهري عن الحاجة إلى سياسة لغوية وطنية.

– **منبر "فرسان البيان"** المخصص للمبدعين في الشعر وفنون البيان الأخرى، وقد أُفتتحه الروائي الكبير سي الطاهر وطار سنة 2002 وشارك في آخر حلقاته المترجمة والرسامة والشاعرة... مديرة المعهد العربي للترجمة د. إنعام بيوض والشاعر المبدع أبو القاسم خمار وبوزيد حرز الله في أبريل من سنة 2007 وبين المدعوين المذكورين استضاف فرسان البيان العديد من الكتاب والشعراء الشباب من العاصمة ومن داخل الوطن.

بالإضافة إلى ذلك يحرص المجلس على تنظيم أيام دراسية وموائد وندوات وطنية ودولية تدور كلها حول وظيفتين أساسيتين للغة تتصل أولاهما بالمحافظة على التجانس والانسجام المجتمعي–الثقافي للأمة وهي على ضوء ما نراه اليوم في العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث بوجه عام، مسألة حيوية وعلى درجة كبيرة من الأهمية.

وتتعلق الوظيفة الثانية بجانبها العملي الذي يجسد الهوية والانتماء انطلاقا من منظومة التربية والتكوين والإدارة والإعلام إلى الإبداع الأدبي والفني، فاللغة ليست مجرد قناة، إنها أشبه بالعملة تزيد قيمتها برصيدها الاقتصادي وتداولاتها في البورصة، ولذلك فإن خدمة العربيّة لا ينبغي أن تقتصر على التغزل بها– بل بالعناية بمنتوجها في جميع مجالات المعرفة والإبداع، وقد أولى المجلس عناية كبيرة لتوثيق ونشر الأعمال والنشاطات التي وصلت في منتصف هذه السنة إلى سبعين إصدارا أذكر من بينها دفاتر المجلس 20 إصدارا وجائزة اللغة العربية المنظمة دوريا (كل سنتين) وتشمل علوم العربية والطب والصيدلة والتكنولوجيا والترجمة والعلوم الاقتصادية، وقد شهدت إقبالا كبيرا من أهل الاختصاص وخاصة الشباب وتقوم بفحصها لجنة علمية من الأساتذة والخبراء في كل اختصاص ويتكفل المجلس بنشر الفائز منها.

س3: هل اعتبار المجلس هيئة استشارية قراراتها غير إلزامية يمكن أن يثبط عمله؟

ج3: الاسم الرسمي للدولة الجزائرية هو الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، والديموقراطية تعني الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ومهمة المجلس محددة كما أشرت سابقا في مرسوم تأسيسه، فهو يعد الوسائل لتعميم استعمال العربية ويعمل على ترقية لغة مستعمليها والتنسيق بين الهيئات والمؤسسات الوطنيّة العامة والخاصة.

أما تنفيذ البند الثالث في دستور الجمهورية وقانون تعميم استعمال العربية فيرجع إلى السلطات التنفيذية، وتعلمون أنه ليس للمجلس شرطة أو درك للغة، حتى لو افترضنا وجود ذلك فإنّ استعادة لغتنا الوطنية والرسمية لمكانتها يتطلب الكثير من الجهد يبدأ بالشبيبة ويرتبط بترسيخ الروح الوطنيّة فاللغة ليست أبدا شيئا خارجا عنا تستبدل (مثل قطع الغيار).

فالتفكير كما يقول اللساني الأمريكي الشهير "وورف" B.L.Whorf يتأثر باللغة وتؤثر فيه، بل إن التفكير يقترن بكل لغة في حدّ ذاتها: Thinking is a matter of tonges.

وأتساءل لماذا لا يطرح مثل هذا السؤال على مجالس وهيئات أخرى تحمل نفس التسمية؟

والواقع أنّ مصداقية أيّ قانون تتحقق بتطبيقه ولا جدوى من إصدار قوانين إذا أُستعصى تطبيقها في أيّ مجال، فما الفائدة مثلا من قوانين المرور إذا لم يحترمها الراكبون والراجلون على حد سواء، ولكن عدم تطبيقها، لا يعني عدم أهميتها، ومهما كانت العناوين والتسميات فإن

الإرادة والمثابرة والذكاء من شروط نجاح أيّة قضيّة وقدوتنا في ذلك ثورتنا وشهداؤنا وقادتها العظام.

س4: خلال السنوات الأخيرة عادت اللغة الفرنسية لتغزو الكثير من المنابر بقوة، ألا ترون أن ذلك سيؤدي إلى تراجع الجهود المبذولة في إطار التعريب؟.

ج4: لقد أوضحت لكم في بداية هذا الحديث ما كانت عليه الجزائر قبل التحرير وما اقترفته الكولونياليّة الإجراميّة من إبادة مادية ومعنويّة من إلحاق الجزائر التاريخيّة حامية جنوب المتوسّط بفرنسا وتدمير كل رموز السيادة وعزل بلادنا التي كانت طيلة ما يزيد عن قرن في عزلة تشبه السجن الكبير وأهلها غرباء اليد واللسان في عقر دارهم بالإضافة إلى المحاولات الشيطانية لزرع بذور الفرقة والإدماج الانتقائي لتحضير وكلاء في خدمة مخططاتها الشريرة.

لقد تحقق التحرير السياسي واستعادت بلادنا سيادتها وشرعت في بناء الدولة ومؤسساتها، ليست الجزائر مثل جاراتها المغاربية أو بلدان المشرق التي كانت تحت الحماية ولم يدمر كيانها، وإن عانوا أيضا من الاستدمار والتخريب المادي والمعنوي.

أما التحرير الثقافي فهو عمل شاق وطويل الأمد تشترك فيه النخب المفكرة والسياسية والمجتمع المدني وفصائله المؤثرة.

إنّ ما تشير إليه من عودة الفرنسية إلى عدّة منابر يعود لعوامل كثيرة تخصّ الانشطار المبكّر للنخبة وحرمان الجزائريين قبل الاستقلال من دخول الحداثة

واضطرارهم للتحكّم في الفرنسيّة التي سماها فقيد الأدب الجزائري ملك حدّاد منفاه ثمّ تجنيد قسم كبير من النخبة لتأطير الثورة وتبني معركة التحرير في الوقت الذي كان فيه معظم الجزائريين يعانون من الأميّة ويعانون المشاق للتعلم في الزوايا وفي خارج القطر وفي مدارس جمعية العلماء التي لعبت دورا هاما في الحفاظ على الإسلام والعربية وإبقاء جذوة الوطنيّة إلى جانب فصيل الحركة الوطنيّة مشتلة جبهة التحرير ألا وهو حزب الشعب الذي نشأ وتنظم في أرض العدو قبل أن ينتقل إلى الجزائر.

هذا التذكير ليس للتبرير أو التسليم بالواقع المهجن والمشوّه، فنحن نميل إلى ملاحظة الظواهر وتوصيفها قبل الإصلاح واقتراح الحلول، فهناك من أفراد النخبة من يعتبر الفرنسية غنيمة حرب وهناك من يرى في فرنسا نموذجا في الثقافة والسياسة وهناك من يرى إنّ اللغة أداة محايدة يمكن استخدامها ولا تؤثر على الشخصية والانتماء.

هناك أطروحات كثيرة حولها مجادلات ساخنة نشهدها نحن في منابر المجلس.

والحقيقة أن السؤال الأهم **أن 99 % من الذين تخرجوا من المدرسة الجزائرية طيلة العقود الثلاثة الأخيرة درسوا العربية وبالعربية ويكمل بعضهم دراساته العليا في بعض معاهد الجامعة ويواجهون مصاعب كبيرة لمواصلة تكوينهم باللغة الفرنسيّة فهل ينسون العربية بعد تخرجهم؟!**

المشكلة الحقيقية تتمثل في ضعف التخطيط والسياسة اللغوية، ولا بد من التنبيه إلى إن زحف اللغات الأجنبيّة في أوساط الطبقات الميسورة والتنقراط لا يخصّ الجزائر وحدها فهناك بلدان يحمل إسمها وصف "العربية كذا... تخرج فيها من المطار إلى الفندق، ولا تجد أحدا يبادلك

الحديث بالعربية، مهما كانت جنسيتك وملامحك وتقرأ في صحفها وقنواتها الفضائيّة اشتراط إتقان اللغة الأجنبيّة ولا إشارة مطلقا للعربيّة وكأنّها لغة بائدة في موطنها الأول.

س5: كمفكر معروف بتحليلاته وأبحاثه، كيف يمكن تحويل الإشكالية اللغوية في الجزائر من عامل تشتيت إلى عامل توحيد؟ وكيف يمكن تحويل الأمازيغية من ضرة للعربية إلى شقيقة لها؟

العربية لغة موحدة وعامل تجانس المجتمع:

ج 5: اللغة تبناها وحماها في السابق كل الجزائريين كما أشرت سابقا وهي اليوم عامل وحدة وتجانس، وتنوع اللهجات شرقا وغربا وجنوبا من مظاهر التنوع والثراء، أما اللغة والثقافة الأمازيغية فليست ضرة للعربية فالأمازيغ الجزائريون والمغاربيون هم الذين أثروا العربية وعلومها وثقافتها ودافعوا عنها منذ أن اعتنقوا الإسلام ونبغوا فيها حتى خارج الحدود وأي إثارة للصراع بين العربية والأمازيغية يعود إما إلى تطرف في الإقصاء أو التقليل من شأن إحداهما وقد نتج عن ذلك مضاعفات ألهتنا جميعا عن عدونا الأخطر وهو التخلف.

الخصومة بين العربية اللغة الأصلية والوطنية والرسمية والأمازيغية اللغة الوطنية العريقة في هذه الربوع، يعني ببساطة أن كلا الفريقين يخطء ويعمد لتسجيل الكرة في مرماه مما يثير سخط أنصاره وسخرية خصومه، وقد خصّص المجلس مائدة مستديرة شارك فيها علماء من القبائل الكبرى والأوراس

وميزاب والأهقار موضوعها مساهمة الأمازيغ في خدمة ونشر اللغة العربية تصدر وقائعها قريبا في دفاتر المجلس.

س 6: يلاحظ أن النظام الدولي الجديد لم يعد يستهدف الاقتصاد فقط بل الهويات كذلك، ما هو مستقبل الهوية الجزائرية في ظل هذا النظام؟ وكيف يمكن أن نستفيد منه؟

ج 6: الهوية الجزائرية هي المرادف للشخصية الوطنية التي ضحّت من أجلها الأجيال والمحافظة عليها مهمة الجميع، وفرض عين لا فرض كفاية، ولكن حماية الهوية لا يتوقف عند الشعارات فنحن في زمن العولمة والتنافس الذي لا يرحم على القوة والنفوذ، والنظام العالمي الجديد يسوقه الليبرالية واستبداده السياسي ومؤسساته المهيمنة على المال والثقافة وتخويفه وخوفه المصطنع من أسلحة الدمار الشامل.

تتطلب منا أن نربي الأجيال الناشئة على حب الوطن وطلب التفوق في خدمته بالعلم والعمل وإشراك المجتمع في شؤونه، إن تواصل الأجيال وتعلقها بالتراث الوطني لا يعني الانسحاب إلى الماضي وتقديس الأشخاص، بل السعي ليضيف الخلف لبنات إلى ما شيده السلف وتنمية ثروة الوطن المعنوية والمادية وليس الاستهانة بأمجاد الجزائر ونهب وأقتسام الموجود منها بلا جهد ولا اجتهاد ولا استحقاق.

س7: هل يمكن للثقافة أن تساهم في معالجة الأزمة الوطنية.؟

ج7: نعم الثقافة المزدهرة والخلاقة هي النقيض للأزمة، فكلما ازدهر الفكر وانتشرت المعرفة العلمية وساد الأمن والعدل تركز اهتمام النخب على التنافس على الحلول وليس تحويلها إلى مشاكل وبؤر للصراع.

الأزمة بمعناها الوجودي هي حيرة وأسئلة بلا جواب وانسداد في الأفق في مجتمع تتجاذبه تيارات متخندقة وإيديولوجيات لا تقبل الحوار والتركيب.

وما حلّ بالجزائر في العقد الماضي ترجع بعض أسبابه إلى إضعاف الدولة وتناقض خطاباتها وسوء التقدير والتسيير وما يسميه البعض الرداءة التي تنزل بالمجتمع إلى أسفل فيهرب إلى الحلول السهلة والجاهزة ويحتقر حاضره ويأس من أي مستقبل أفضل، **ولا شكّ أنّ الطريق للخروج من الأزمة التي توصف بمتعددة الجوانب للتأكيد على تعقدها، يبدأ بالمصالحة الثقافية مع الذات ومع العصر والفهم الصحيح لثوابت الوطنيّة وعدم إلغاء أي منها على طريقة أنا أو الطوفان والدمار.**

وهذا جانب هام من مبادرة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي سعى إلى استعادة الوئام والمصالحة وبشّر بها في كلّ فجّ عميق.

ومن الثابت أنّ المجتمع الذي تسوده ثقافة الصلح يكون مجتمعا متجانسا تتوجه أحزابه ومنظماته للبحث عن الحلول بمشاريع مختلفة ولكنّها تتفق حول الهدف وهو حماية الوطن وصيانة الدولة وتنمية ثروتها المادية وكفاءاتها البشرية.

س 8: لاحظ بعض المراقبين أن المجلس لم يكن له دور أساسي في تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، هل هذا صحيح؟.

دور المجلس في تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية:

ج 8: المجلس من بين الهيئات الكثيرة المشاركة في تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية وهو سيعقد خلال الأسبوع القادم ندوة دولية تحت رعاية فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ومساهمة وزارة الثقافة المكلفة بالإشراف على فعاليات هذه التظاهرة الكبيرة، وقد أُختارت لجنة الكتاب خمسة من منشوراته الأساسية لإعادة طبعها.

وهناك مشروع آخر تمّ تحضيره سيكون أيضا ضمن فعاليات سنة الجزائر عاصمة الثقافة العربية يتمثل في ندوة دولية تدعى إليها نخبة من العلماء المفكرين داخل المنطقة العربية وخارجها.

وهو مشروع في غاية الأهمية لحاضر ومستقبل الثقافة العربية وهو: **الطريق إلى مجتمع المعرفة ونشرها بلغة الضاد** في الوطن العربي ففي طوفان العولمة وثروة الأُتصالات لن تكون المساحة وعدد السكّان وحدها من عوامل القوّة، بل ستكون القيمة المضافة (V.A) التي يوفرها الذكاء والاختراع والإبداع هي قاطرة التفوق والرفاهية.

س9: ما هي الأهداف الكبرى التي يمكن للمجلس أن يتفاخر بتحقيقها؟ وما هي الصلاحيات التي مازال في حاجة إليها لتحقيق الغاية التي أنشىء من أجلها؟

ج9: المجلس لا يتفاخر بشيء ولا يزعم احتكار خدمة العربية، فهناك الجامعات ومراكز البحث الجزائرية وهناك منظمات المجتمع المدني والمبدعون في فروع المعرفة والفنّ والأدب والمجلس مفتوح للجميع حتى مكتبته الصغيرة موضوعة تحت تصرّف الطلاّب والباحثين على الرغم من ضيق المساحة ومشاكل التوظيف المعروفة في قانون الوظيف العمومي.

س 10: من ولد خليفة وزيرا، فسفيرا ثم رئيسا للمجلس الأعلى للغة العربية، كيف استطعتم الحفاظ على اهتماماتكم الثقافية والفكرية رغم ثقل هذه المسؤوليات الإدارية والسياسية؟

ج 10: أفضل أن لا أتحدّث عن نفسي، وأكتفي بالتأكيد على أن قيمة الشخص ليست في المناصب والألقاب بقدر ما هي في أفكاره وفي درجة تفانيه وإتقانه لعمله، وعلى أيّ حال فقد قضيت في التعلّم والتعليم من المدرسة إلى الجامعة ما يجعل المواقع التي ذكرتها في سؤالك محطات للخبرة والتجربة ومن المهم الربط بين التجربة والخبرة من جهة وبين خلاصاتها شعرا أو نثرا أو فكرا ونقدا.

وقد أصدرت دراسات وتأملات بعد كلّ تجربة وآخرها سيصدر قريبا عن تجربتي في رواق الدبلوماسية، كما كان الحال بالنسبة لتجربتي في قطاع الثقافة وقطاع التربية والتكوين والجامعة والبحث العلمي وأولها كان عن الثورة ونضالات الشعب الجزائري وتجربته التاريخية التي لا تعرف عنها

أجيال ما بعد التحرير إلاّ القليل إنّها المنبع الصافي لذاكرة شعبنا الجريحة من ظلم الكولونيالية والوعي بها ضمان لتجسيد تطلعات الجزائريين.

شكرا لكم ولأصدقائنا في صوت الأحرار حفيدة صحيفتي المقاومة والمجاهد لسان جبهة التحرير التي أدين للجزائر ولها منذ سن المراهقة.